بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٦) اقتباس من كتاب :

"حلية طالب العلم"

لفضيلة الشيخ : بكر بن عبدالله أبوزيد -رحمه الله-

ملاحظة : ترقيم الصفحات على طبعة (دار العاصمة)

إعداد : محمد بن فردان القحطاني

١/ " قال بعض العلماء: "العلم صلاة السر، وعبادة القلب" . "ص٩

٢/ " فالتزم التخلص من كل ما يشوب نيتك في صدق الطلب؛ كحب الظهور، والتفوق على الأقران، وجعله سلماً لأغراض وأعراض، من جاه، أو مال، أو تعظيم، أو سمعة، أو طلب محمدة، أو صرف وجوه الناس إليك، فإن هذه وأمثالها إذا شابت النية، أفسدتها، وذهبت بركة العلم، ولهذا يتعين عليك أن تحمى نيتك من شوب الإرادة لغير الله تعالى، بل وتحمى الحمى. "ص١٠

٣/ " فاستمسك رحمك الله تعالى بالعروة الوثقى العاصمة من هذه الشوائب؛ بأن تكون – مع بذل الجهد في الإخلاص – شديد الخوف من نواقضه، عظيم الافتقار والالتجاء إليه سبحانه. "ص١١

٤/ " فالزم خشية الله في السر والعلن، فإن خير البرية من يخشى الله تعالى، وما يخشاه إلا عالم، إذن فخير البرية هو العالم، ولا يغب عن بالك أن العالم لا يعد عالماً إلا إذا كان عاملاً، ولا يعمل العالم بعلمه إلا إذا لزمته خشية الله. "ص١٣

٥/ " العلم حرب للفتى المعالي . . . . . . كالسيل حرب للمكان العالي "ص١٥

٦/ " وقد كان شيخنا محمد الأمين الشنقيطي المتوفى في ١٣٩٣/١٢/١٧هـ *رحمه الله* تعالى متقللاً من الدنيا، وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية، وقد شافهني بقوله :

" لقد جئت من البلاد – شنقيط – ومعي كنز قل أن يوجد عند أحد، وهو (القناعة) ، ولو أردت المناصب، لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أوثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية " . "ص١٧

٧/ " وعن ابن سيرين *رحمه الله* تعالى قال : "كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم " . "ص١٧

٨/ " وقد قيل: "من أكثر من شيء، عرف به". فتجنب هاتيك السقطات في مجالستك ومحادثتك . "ص١٨

٩/ " كيفية اللبس تعطي للناظر تصنيف اللابس من :

الرصانة والتعقل.

أو التمشيخ والرهبنة.

أو التصابي وحب الظهور. "ص٢١

١٠/ " التزم الرفق في القول ، مجتنباً الكلمة الجافية ، فإن الخطاب اللين يتألف النفوس الناشزة . وأدلة الكتاب والسنة في هذا متكاثرة. "ص٢٣

١١/ " فلا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه، بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وخذاً الطلب بالتدرج. "ص٢٥

١٢/ " فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلبه:

حفظ مختصر فيه.

ضبطه على شيخ متقن.

عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنفات قبل الضبط والإتقان لأصله.

لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب، فهذا من باب الضجر.

اقتناص الفوائد والضوابط العلمية.

جمع النفس للطلب والترقي فيه، والاهتمام والتحرق للتحصيل والبلوغ إلى ما فوقه حتى تفيض إلى المطولات بسابلة موثقة. "ص٢٦

١٣/ " وقال الحافظ عثمان بن خرزاد (م سنة ٢٨٢هـ) رحمه الله تعالى : "يحتاج صاحب الحديث إلى خمس، فإن عدمت واحدة؛ فهي نقص، يحتاج إلى عقل جيد، ودين، وضبط، وحذاقة بالصناعة، مع أمانة تعرف منه" . "ص٣٠

١٤/ " قال الذهبي : "فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون: تقياً، ذكياً، نحوياً، لغوياً، زكياً، حيياً، سلفياً" . "ص٣٠

١٥/ " من لم يشافه عالماً بأصوله . . . . . . فيقينه في المشكلات ظنون "ص٣٣

١٦/ " بما أن العلم لا يؤخذ ابتداء من الكتب بل لا بد من شيخ تتقن عليه مفاتيح الطلب، لتأمن من العثار والزلل، فعليك إذاً بالتحلي برعاية حرمته، فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق، فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف، فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك معه، والتحدث إليه، وحسن السؤال والاستماع، وحسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه ومع الكتاب، وترك التطاول والمماراة أمامه، وعدم التقدم عليه بكلام أو مسير أو إكثار الكلام عنده، أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك، أو الإلحاح عليه في جواب، متجنباً الإكثار من السؤال، ولا سيما مع شهود الملأ، فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل. "ص٣٥

١٧/ " تنبيه مهم : أعيذك بالله من صنيع الأعاجم، والطرقية، والمبتدعة الخلفية، من الخضوع الخارج عن آداب الشرع، من لحس الأيدي، وتقبيل الأكتاف، والقبض على اليمين باليمين والشمال عند السلام، كحال تودد الكبار للأطفال، والانحناء عند السلام، واستعمال الألفاظ الرخوة المتخاذلة: سيدي، مولاي، ونحوها من ألفاظ الخدم والعبيد . "ص٣٧

١٨/ " نشاط الشيخ في درسه : يكون على قدر مدارك الطالب في استماعه، وجمع نفسه، وتفاعل أحاسيسه مع شيخه في درسه، ولهذا فاحذر أن تكون وسيلة قطع لعلمه، بالكسل، والفتور والاتكاء، وانصراف الذهن وفتوره. "ص٣٨

١٩/ " الكتابة عن الشيخ حال الدرس والمذاكرة:

وهى تختلف من شيخ إلى آخر، فافهم. ولهذا أدب وشرط: أما الأدب ، فينبغي لك أن تعلم شيخك أنك ستكتب، أو كتبت ما سمعته مذاكرة. وأما الشرط، فتشير إلى أنك كتبته من سماعه من درسه. "ص٣٨

٢٠/ " وقال الذهبي رحمه الله تعالى : " إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث، وهات (العقل) ، فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، إن جبنت منه فاهرب، وإلا، فاصرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي، واخنقه " اهـ. "ص٣٩

٢١/ " وكان من السلف من لا يصلى على جنازة مبتدع، فينصرف وقد شوهد من العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم (م سنة ١٣٨٩ هـ) رحمه الله تعالى، انصرافه عن الصلاة على مبتدع. "ص٤١

٢٢/ " وكانوا يطردونهم من مجالسهم، كما في قصة الإمام مالك رحمه الله تعالى مع من سأله عن كيفية الاستواء، وفيه بعد جوابه المشهور: "أظنك صاحب بدعة"، وأمر به، فأخرج. "ص٤١

٢٣/ " فيا أيها الطالب ! كن سلفيا على الجادة، واحذر المبتدعة أن يفتنوك، فإنهم يوظفون للاقتناص والمخاتلة سبلا، يفتعلون تعبيدها بالكلام المعسول – وهو : (عسل) مقلوب – وهطول الدمعة، وحسن البزة، والإغراء الخيالات، والإدهاش بالكرامات، ولحس الأيدي، وتقبيل الأكتاف وما وراء ذلك إلا وحم البدعة، ورهج الفتنة، يغرسها في فؤادك، ويعتملك في شراكه، فوالله لا يصلح الأعمى لقيادة العميان وإرشادهم. "ص٤٢

٢٤/ " أما الأخذ عن علماء السنة، فالعق العسل ولا تسل. "ص٤٢

٢٥ / " وعن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له: صبيغ، قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن؟ فأرسل إليه عمر رضى الله عنه وقد أعد له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عرجوناً من تلك العراجين، فضربه حتى دمى رأسه، ثم تركه حتى برأ ثم عاد ثم تركه حتى برأ، فدعي به ليعود، فقال: إن كنت تريد قتلى فاقتلني قتلاً جميلاً فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبى موسى الأشعري باليمن: لا يجالسه أحد من المسلمين. [رواه الدارمي] . وقيل : كان متهماً برأي الخوارج. "ص٤٣

٢٦/ " والمبتدعة إنما يكثرون ويظهرون، إذا قل العلم، وفشا الجهل. وفيهم يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية وأهلها، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها من يظهر أنوارها الماحية لظلمة الضلال، ويكشف ما في خلافها من الإفك والشرك والمحال" أهـ. فإذا اشتد ساعدك في العلم، فاقمع المبتدع وبدعته بلسان الحجة والبيان، والسلام. "ص٤٤

٢٧/ " وخذ تقسيم الصديق في أدق المعايير (٣) :

صديق منفعة ، صديق لذة ، صديق فضيلة.

فالأولان منقطعان بانقطاع موجبهما، المنفعة في الأول واللذة في الثاني.

وأما الثالث فالتعويل عليه، وهو الذي باعث صداقته تبادل الاعتقاد في رسوخ الفضائل لدى كل منهما . "ص٤٧

٢٨/ " فكبير الهمة ثابت الجأش، لا ترهبه المواقف، وفاقدها جبان رعديد، تغلق فمه الفهاهة. "ص٤٩

٢٩/ " "من لم يكن رحلة لن يكون رحله" . فمن لم يرحل في طلب العلم، للبحث عن الشيوخ، والسياحة في الأخذ عنهم، فيبعد تأهله ليرحل إليه، لأن هؤلاء العلماء الذين مضى وقت في تعلمهم، وتعليمهم، والتلقي عنهم: لديهم من التحريرات، والضبط، والنكات العلمية، والتجارب، ما يعز الوقوف عليه أو على نظائره في بطون الأسفار. "ص٥١

٣٠/ " ابذل الجهد في حفظ العلم (حفظ كتاب) ، لأن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج، لا سيما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانها، ومن أجل فوائده أنه عند كبر السن وضعف القوى يكون لديك مادة تستجر منها مادة تكتب فيها بلا عناء في البحث والتقصي. "ص٥٢

٣١/ " قال الشعبي: "إذا سمعت شيئاً، فاكتبه، ولو في الحائط" . "ص٥٣

٣٢/ " قال الخطيب البغدادي *رحمه الله* تعالى : "ويجب على طالب الحديث أن يخلص نيته في طلبه، ويكون قصده وجه الله سبحانه. "ص٥٣

٣٣/ " وينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمكنه، وتوظيف السنن على نفسه، فإن الله تعالى يقول: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" . "ص٥٤

٣٤/ " عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها، أمسكها، وإن أطلقها ، ذهبت" . "ص٥٤

٣٥/ " فيا أيها الطالب ! تحل بالنظر والتفكر، والفقه والتفقه ، لعلك أن تتجاوز من مرحلة الفقيه إلى فقيه النفس كما يقول الفقهاء، وهو الذي يعلق الأحكام بمداركها الشرعية، أو فقيه البدن كما في اصطلاح المحدثين. "ص٥٧

٣٦/ " لا تفزع إذا لم يفتح لك في علم من العلوم، فقد تعاصت بعض العلوم على بعض الأعلام المشاهير، ومنهم من صرح بذلك كما يعلم من تراجمهم ومنهم الأصمعي في علم العروض والرهاوي المحدث في الخط، وابن الصلاح في المنطق وأبو مسلم النحوي في علم التصريف، والسيوطي في الحساب، وأبو عبيدة، ومحمد بن عبد الباقي الأنصارى، وأبو الحسن القطيعي وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبو حامد الغزالي، خمستهم لم يفتح لهم بالنحو. "ص٥٨

/٣٧ " فيا أيها الطالب ! ضاعف الرغبة، وأفزع إلى الله في الدعاء واللجوء إليه والانكسار بين يديه. "ص٥٨

/٣٨ " وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كثيراً ما يقول في دعائه إذا استعصى عليه تفسير آية من كتاب الله تعالى : اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني ويا مفهم سليمان فهمني فيجد الفتح في ذلك "ص٥٨

/٣٩ " فإن فلاح الأمة في صلاح أعمالها، وصلاح أعمالها في صحة علومها، وصحة علومها في أن يكون رجالها أمناء فيما يروون أو يصفون، فمن تحدث في العلم بغير أمانة، فقد مس العلم بقرحة ووضع في سبيل فلاح الأمة حجر عثرة. "ص٥٩

/٤٠ " قال الأوزاعي رحمه الله تعالى : "تعلم الصدق قبل أن تتعلم العلم". "ص٦٠

/٤١ " فتعلم – رحمك الله – الصدق قبل أن تتعلم العلم، والصدق: إلقاء الكلام على وجه مطابق للواقع والاعتقاد، فالصدق من طريق واحد، أما نقيضه الكذب فضروب وألوان ومسالك وأودية، يجمعها ثلاثة :

كذب المتملق: وهو ما يخالف الواقع والاعتقاد، كمن يتملق لمن يعرفه فاسقا أو مبتدعاً فيصفه بالاستقامة.

وكذب المنافق: وهو ما يخالف الاعتقاد ويطابق الواقع كالمنافق ينطق بما يقوله أهل السنة والهداية.

وكذب الغبي: بما يخالف الواقع ويطابق الاعتقاد كمن يعتقد صلاح صوفي مبتدع فيصفه بالولاية. "ص٦٠

/٤٢ " واحذر أن تحوم حولك الظنون فتخونك العزيمة في صدق اللهجة فتسجل في قائمة الكذابين. "ص٦١

/٤٣ " فيا طالب العلم! احذر أن تمرق من الصدق إلى المعاريض فالكذب، وأسوأ مرامي هذا المروق (الكذب في العلم) لداء منافسة الأقران، وكيران السمعة في الآفاق. "ص٦١

/٤٤ " وفي المأثور عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: "أجموا هذه القلوب، وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان" "ص٦٤

/٤٥ " احرص على قراءة التصحيح والضبط على شيخ متقن، لتأمن من التحريف والتصحيف والغلط والوهم. "ص٦٥

٤٦/ " فهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قرأ "صحيح البخاري" في عشرة مجالس، كل مجلس عشر ساعات و"صحيح مسلم" في أربعة مجالس في نحو يومين وشيء من بكرة النهار إلى الظهر، وانتهى ذلك في يوم عرفة، وكان يوم الجمعة سنة ٨١٣هـ وقرأ "سنن ابن ماجة" في أربعة مجالس، ومعجم الطبراني الصغير" في مجلس واحد، بين صلاتي الظهر والعصر. وشيخه الفيروز آبادي قرأ في دمشق "صحيح مسلم" على شيخه ابن جهبل قراءة ضبط في ثلاثة أيام. "ص٦٦

٤٧/ " التزم أدب المباحثة من حسن السؤال، فالاستماع فصحة الفهم للجواب، وإياك إذا حصل الجواب أن تقول: لكن الشيخ فلان قال لي كذا، أو قال كذا، فإن هذا وهن في الأدب، وضرب لأهل العلم بعضهم ببعض، فاحذر هذا . وإن كنت لا بد فاعلاً ، فكن واضحا في السؤال ، وقل : ما رأيك في الفتوى بكذا، ولا تسم أحداً . "ص٦٧

٤٨/ " قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

"وقيل: إذا جلست إلى عالم، فسل تفقها لا تعنتاً" أهـ.

وقال أيضاً:

"وللعلم ست مراتب:

أولها : حسن السؤال.

الثانية: حسن الإنصات والاستماع.

الثالثة: حسن الفهم.

الرابعة: الحفظ.

الخامسة: التعليم.

السادسة: وهي ثمرته، العمل به ومراعاة حدوده. أهـ. "ص٦٨

٤٩/ " إياك والمماراة، فإنها نقمة، أما المناظرة في الحق، فإنها نعمة، إذ المناظرة الحقة فيها إظهار الحق على الباطل، والرجح على المرجوح فهي مبنية على المناصحة، والحلم، ونشر العلم، أما المماراة في المحاورات والمناظرات، فإنها تحجج ورياء ولغط وكبرياء ومغالبة ومراء، واختيال وشحناء، ومجاراة للسفهاء فاحذرها واحذر فاعلها، تسلم من المآثم وهتك المحارم، وأعرض تسلم وتكبت المأثم والغرم. "ص٦٨

٥٠/ " لن تكون طالب علم متقناً متفنناً – حتى يلج الجمل في سم الخياط – ما لم تستكمل أدوات ذلك الفن، ففي الفقه بين الفقه وأصوله، وفي الحديث بين علمي الرواية والدراية ... وهكذا، وإلا فلا تتعن. "ص٦٩

٥١/ " من علامات العلم النافع:

تساءل مع نفسك عن حظك من علامات العلم النافع ، وهى : العمل به ، كراهية التزكية والمدح والتكبر على الخلق ، تكاثر تواضعك كلما ازددت علماً ، الهرب من حب الترؤس والشهرة والدنيا، هجر دعوى العلم ، إساءة الظن بالنفس، وإحسانه بالناس تنزها عن الوقوع بهم "ص٧١

٥٢/ " وقد كان عبد الله بن المبارك إذا ذكر أخلاق من سلف ينشد :

لا تعرضن بذكرنا مع ذكرهم ... ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد "ص٧١

٥٣/ " التحلي بـ (عزة العلماء) : صيانة العلم وتعظيمه، حماية جناب عزة وشرفه، وبقدر ما تبذله في هذا يكون الكسب منه ومن العمل به، وبقدر ما تهدره يكون الفوت ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم. "ص٧٣

٥٤/ " فالزم – رحمك الله – المحافظة على قيمتك بحفظ دينك وعلمك، وشرف نفسك، بحكمة ودراية وحسن سياسة: "احفظ الله يحفظك""احفظ الله في الرخاء يحفظك في الشدة". "ص٧٤

٥٥/ " فاحرز الأصول من الكتب ، واعلم أنه لا يغنى منها كتاب عن كتاب ، ولا تحشر مكتبتك وتشوش على فكرك بالكتب الغثائية ، لا سيما كتب المبتدعة، فإنها سم ناقع. "ص٧٦

٥٦/ " لا تستفد من كتاب حتى تعرف اصطلاح مؤلفة فيه، وكثيراً ما تكون المقدمة كاشفة عن ذلك، فابدأ من الكتاب بقراءة مقدمته "ص٧٧

٥٧/ " إذا كتبت فأعجم الكتابة بإزالة عجمتها، وذلك بأمور : وضوح الخط ، رسمه على ضوء قواعد الرسم (الإملاء) النقط ، للمعجم والإهمال للمهمل ، الشكل لما يشكل ، تثبيت علامات الترقيم في غير آية أو حديث. "ص٧٧

٥٨/ " إياك و (حلم اليقظة)، ومنه بأن تدعي العلم لما لم تعلم، أو إتقان ما لم تتقن، فإن فعلت، فهو حجاب كثيف عن العلم "ص٧٩

٥٩/ " احذر أن تكون "أبا شبر" . فقد قيل: العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول، تكبر ومن دخل في الشبر الثانى، تواضع ومن دخل في الشبر الثالث، علم أنه ما يعلم. "ص٧٩

٦٠/ " احذر التصدر قبل التأهل، هو آفة في العلم والعمل. "ص٧٩

٦١/ " احذر ما يتسلى به المفلسون من العلم، يراجع مسألة أو مسألتين، فإذا كان في مجلس فيه من يشار إليه، أثار البحث فيهما ، ليظهر علمه! وكم في هذا من سوءة، أقلها أن يعلم أن الناس يعلمون حقيقته. "ص٨٠

٦٢/ " لا تجعل قلبك كالسفنجه تتلقى ما يرد عليها ، فاجتنب إثارة الشبه وإيرادها على نفسك أو غيرك، فالشبه خطافة، والقلوب ضعيفة، وأكثر م يلقيها حمالة الحطب – المبتدعة – فتوقهم. "ص٨١

٦٣/ " فعن عمر رضي الله عنه أنه قال : "تعلموا العربية؛ فإنها تزيد في المروءة" . "ص٨٢

٦٤/ " احذر الجدل البيزنطي : أي الجدل العقيم، أو الضئيل، فقد كان البيزنطيون يتحاورون في جنس الملائكة والعدو على أبواب بلدتهم حتى داهمهم. "ص٨٣

٦٥/ " فيا طالب العلم! بارك الله فيك وفي علمك؛ اطلب العلم، واطلب العمل، وادع إلى الله تعالى على طريقة السلف. ولا تكن خراجاً ولاجاً في الجماعات، فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً، والمسلمون جميعهم هم الجماعة، وإن يد الله مع الجماعة، فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام. "ص٨٤

٦٦/ " يا أخي! وقانا الله وإياكم العسرات إن كنت طرأت مثلاً من حلية طالب العلم وآدابه وعلمت بعضاً من نواقضها فاعلم أن من أعظم خوارمها المفسدة لنظام عقدها: إفشاء السر ،ونقل الكلام من قوم إلى آخرين ، والصلف واللسانة ، وكثرة المزاح ،والدخول في حديث بين اثنين ، والحقد ، والحسد ، وسوء الظن ، ومجالسة المبتدعة ، ونقل الخطى إلى المحارم. "ص٨٨

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم